حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٩٦) ٧ /٧/ ٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (96) 7/7/2013

أحمد الجربا رئيساً للائتلاف الوطني

غارات جوية وقصف بالكيماوي على حمص الشهيدة

■ البديل :

قصفت القوات الموالية للنظام مدينة حمص بالغازات الكيماوية في أسبوع متواصل من القصف براً وجواً على الأحياء القديمة في المدينة، في وقت نجح الائتلاف الوطني بانتخاب أحمد الجربا رئيساً له بعد محادثات ماراثونية.

وقصف الطيران الحربي مناطق في مدينة حمص القديمة، من دون أن تتمكن من التقدم. وأشار ناشطون إلى أن القوات النظامية «لم تتمكن بعد من اقتحام هذه الأحياء او التقدم في داخلها». وقال أحد سكان المنطقة: «الناس استيقظوا على وقع غارتين صباحا.. دمر ٣٠ منزل.. حمص تحترق». وسجلت عشرات الحالات من الشهداء والمصابين جراء استخدام النظام للسلاح الكيماوي. وقتل عدد من جنود النظام ومقاتلي حزب الله في ريف حلب كما دمرت ثلاث دبابات في إطار معركة تحرير غرب حلب على يد الجيش الحر.

وذكرت لجان التنسيق المحلية أنه تم تسجيل سبع وفيات بمرض السل في سجن حلب المركزي حيث يقبع نحو ثمانية آلاف سجين يعانون من نفاد الطعام، وتمّ تخصيص مهجع في كل قسم للمهددين بالموت جوعاً بسبب القتال الذي يدور على أسواء السجن بين قوات النظام والجيش الحر.

سياسياً، قال أعضاء بالائتلاف الوطني السوري إن الائتلاف انتخب أحمد الجربا رئيساً بعد جولة إعادة لانتخاب زعيم جديد أجريت في اسطنبول.

وأحمد الجربا هو زعيم قبلي من محافظة الحسكة في شرق سوريا وله علاقات قوية بالسعودية. وفاز الجربا على مصطفى الصباغ وهو رجل أعمال ينظر إليه باعتباره مدعوماً من قطر.

وقال أديب الشيشكلي وهو مسؤول كبير في الائتلاف الوطني السوري إن التغيير كان ضروريا. وأضاف أن القيادة السابقة للائتلاف الوطني فشلت في أن تقدم للشعب السوري أي شيء جوهري وكانت مشغولة بالسياسة الداخلية. وقال إن الجربا مستعد للتعاون مع الجميع.

وأعلن الائتلاف على صفحته على «فيسبوك» الجربا وهو سجين سياسي سابق بانتخابات رئاسة الائتلاف بعد حصوله على ٥٥ صوتاً.

كما انحصر منصب الأمين العام للإئتلاف بين أنس العبدة وبدر جاموس، قبل أن يحسمه جاموس بحصوله على ٥٤ صوتاً. وفاز كل من محمد فاروق طيفور وسالم مسلط وسهير الأتاسي بمناصب نواب رئيس الائتلاف الوطني.

والجربا هو أحد أعضاء كتلة السياسي والمفكر المعارض ميشيل كيلو المعروفة بالكتلة الديمقراطية، أما أنس العبدة فهو رئيس حركة العدالة والبناء، وهو رئيس الأمانة العامة لإعلان دمشق في المهجر، أما سهير الأتاسي فهي من التيار الليبرالي المدني.

■ رأي البديل- رئيس دولة أشباح

بماذا يفكر بشار الأسد وهو يخوض معركة حمص؟ وهل هو مقتنع فعليا باستعادة حكمه لسوريا؟ وهل يظن أن سوريا يمكن أن تعود إلى ما قبل منتصف آذار من العام ٢٠١١؟ إذا كان يفكر أنه قادر على حكم سوريا واحدة موحدة فهو ليس منفصل فقط عن الواقع، وإنما أيضاً منفصل عن التاريخ.

سوريا لم تعد سوريا قبل الثورة، إنها اليوم عالم يصعب تحديد أبعاده، فقد تغيّرت بكل المعاني، وبكل المحددات للكيان والهوية، وبكل محددات المكان والديموغرافيا، وأصبحت شيئاً آخر يحتاج إلى علماء ولغويين ومنجمين "وربما" لضبط توصيفه، إذا كان ذلك ممكناً، وهو ليس كذلك.

هل يريد الأسد أن يحكم بلداً مدمراً؟ المدن والبلدات السورية تحولت الكثير منها إلى ركام، ومات الذي مات، وهاجر الذي هاجر، وحمل البندقية من حملها، وصار السلاح لغة الوجود في الكثير من المناطق، كما صار هدف القضاء على الأسد هدفاً شخصياً يتلازم مه الهدف الوطني عند الكثيرين، فمن سيصفح عن قاتل الذين ماتوا في ريعان الشباب، أو الذين أصبحوا معاقين بفعل الجريمة المنظمة والممنهجة للنظام؟.

نعم، النظام غير مهتم بشكل الدولة التي سيحكمها، والأسد غير مهتم إذا كان في نهاية المطاف رئيساً لدولة أشباح، كل ما يهم النظام ورئيسه أن يهربوا من قصاص الشعب، وأن يعلموا الناس درساً حول ثمن الحرية، وأن يسخروا من إرادة الشعب التي تحدت إرادتهم بعد صمت كصمت القبور دام أربعة عقود.

إن احتلال النظام لحمص أو غيرها من المدن هو احتلال، وليس سقوط مدينة، أو سقوط ثورة، فليست بطولة أن يدخل النظام مدينة محاصرة من كل الجهات، ونزح معظم أهلها أو لجأوا، وقد سويت معالم كثيرة فيها مع الأرض.

نعم، يستطيع النظام أن يحتل حمص مدعوماً بعناصر حزب الله وإيران، لكنه لا يستطيع أن يحكم حتى ظل الدبابة التي يتواجد فيها جنوده، فحكم بلد مسألة تتعدى قدرة النظام على القتل والسيطرة العسكرية على المدن.

حكم بلد يعني أن يكون هناك بلد، وأن يكون هناك من يمنحك شرعية الحكم، وأن يكون هناك اقتصاد، وأن يكون هناك حياة طبيعية، وكل هذا اليوم أصبح وراء الظهر، وأصبح النظام حاكماً لبلد يتحول مع مرور الوقت إلى بلد أشباح، لكن من قال إن الأشباح لا يمكن أن تخرج من بين الركام وأن تقتص من قاتلها.

مقاتلو الجيش الحر يشتبكون مع جماعة معارضة مرتبطة بالقاعدة في ادلب

■ ادلب- الوكالات

قال نشطاء يوم السبت إن مقاتلين من المعارضة السورية اشتبكوا مع جماعة معارضة على صلة بتنظيم القاعدة بشمال البلاد في معركة دامية تعكس تزايد الانقسامات بين جماعات المعارضة وتصاعد التوتر بين السكان المحليين والفصائل الإسلامية المتشددة.

ويأتي اقتتال المعارضين في الوقت الذي حققت فيه قوات الرئيس السوري بشار الأسد مكاسب ميدانية وتنفست الصعداء بعد سقوط جماعة الإخوان المسلمين في مصر الأسبوع الماضي إذ كانت الجماعة تساند المعارضة السورية بقوة في عهد الرئيس المصري المعزول محمد مرسي.

وسرعان ما عملت الدولة الإسلامية في العراق والشام – فرع القاعدة الجديد الذي أعلن عنه زعيم فرع التنظيم في العراق – على تعزيز قوتها في المناطق الخاضعة لسيطرة مقاتلي المعارضة بشمال سوريا في الأشهر الأخيرة.

وبدأت الوحدات التابعة للدولة الإسلامية في العراق والشام تطبيق رؤيتها المتشددة للشريعة الإسلامية وصورت نفسها وهي تعدم أعضاء في جماعات معارضة منافسة لها تتهمهم بالفساد وتقطع رأس كل من يقول إنه موال للأسد.

واندلعت الانتفاضة في سوريا قبل أكثر من عامين احتجاجا على حكم عائلة الأسد الذي استمر أربعة عقود. ومع استمرار القتال وشح الموارد زاد الاقتتال الداخلي بين جماعات المعارضة وبين الميليشيات الموالية للأسد مما تسبب في محاصرة المدنيين في مناطق تزداد اضطراباً وتشرذماً.

وقال نشطاء محليون إن الاشتباكات الدامية الجديدة وقعت في بلدة الدانا قرب الحدود التركية يوم الجمعة. وقالت جماعة معارضة تدعى اتحاد شباب إدلب الأحرار إن عشرات المقاتلين قتلوا أو أصيبوا أو سجنوا.

وذكر تقرير من المرصد السوري لحقوق الإنسان إن جثتي قيادي وشقيقه من لواء الإسلام عثر عليهما مقطوعتي الرأس. وقال نشطاء محليون يعملون لدى المرصد الذي يتخذ من بريطانيا مقراً له إن رأسي الرجلين قد عثر عليهما بجوار صندوق قمامة في ميدان رئيسي.

ولم يتسن معرفة سبب الاشتباكات بالضبط غير أن الكثير من جماعات المعارضة المسلحة انزعجت من صعود الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وطغى فرع القاعدة الجديد على جبهة النصرة التي كانت تهيمن على المعارضة المسلحة. وتعمل جبهة النصرة في نطاق أضيق وتضم مقاتلين مرتبطين بالقاعدة رفضوا دعوات متشددين أجانب بتوسيع نطاق نشاطهم ليتجاوز حدود الانتفاضة السورية ويصبح مهمة إسلامية إقليمية أوسع. وكان سكان المناطق الخاضعة لسيطرة مقاتلي المعارضة في الشمال رحبوا بالجماعات الإسلامية المتشددة حتى المرتبطة منها بالقاعدة التي غالبا ما تضم مسلحين متشددين أجانب اكتسبوا خبرة من القتال في أفغانستان والعراق.

ويقول زعماء البلدات إن الجماعات المتشددة أكثر تنظيما وأقل فسادا وتؤسس مجالس إدارية للحفاظ على إمدادات الكهرباء والغذاء.

غير أن السكان المحليين باتوا يزدادون حذراً من هذه الجماعات خاصة الدولة الإسلامية في العراق والشام لأنها تطبق رؤيتها المتشددة للشريعة الإسلامية. ويقول البعض إن تلك الجماعات ضربت أو أعدمت السكان الذين تحدوها.

وصارت الاحتجاجات المناوئة للجماعات الإسلامية المتشددة أكثر شيوعاً. وقال المرصد السوري إن اشتباكات الدانا اشتعلت في احتجاج مناوئ للدولة الإسلامية في العراق والشام حين أطلق بعض المتشددين الإسلاميين النار على المظاهرة.

لكن نشطاء آخرين في محافظة إدلب التي تضم الدانا قالوا إن الاشتباكات كانت صراعا على السلطة أكثر من كونها مظاهرات.

ويعتقد أن وحدات الدولة الإسلامية في العراق والشام تشتري الأراضي والممتلكات في بعض المناطق بمحافظتي إدلب وحلب وسعوا أيضا إلى السيطرة على إمدادات القمح والنفط في مناطق أخرى يهيمن عليها المعارضون.

ونشرت جماعات إسلامية تدعم القاعدة بيانات على موقعي فيسبوك وتويتر وقالت إنها لم تبدأ الاشتباكات ولم تحاول فرض إرادتها على السكان المحليين.

الجماعات المتشددة أكثر تنظيما وأقل فسادا وتؤسس مجالس إدارية للحفاظ على إمدادات الكهرباء والغذاء

وقال بيان باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام "تقوم الدولة الإسلامية بالكثير من الأنشطة الدعوية في مدينة الدانا من خلال التوجيه والإرشاد الديني واللوحات الطرقية التي تحض على فضائل الأخلاق كما تقوم بتأمين المدينة وحل النزاعات والخصومات.»

وانتقد اتحاد شباب إدلب الأحرار متشددي القاعدة وجماعة المعارضة المحلية التي تحاربهم. وقال: "الطرفان بدأوا بتقاسم السلطة وكأن النظام سقط... رسالة إلى جميع الأخوة وخاصة الإعلاميين لا تنصروا طرفاً على حساب طرف.» وتابع: "اللهم أجرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.»

وبحسب إذاعة "روزنة"، أطلق مسلحون تابعون لتنظيم دولة العراق و الشام النار على مظاهرة خرجت ضد التنظيم، في مدينة الدانا.

وأفاد مراسل "روزنة" جوان شيخاني، أن اعتداء التنظيم، أسفر عن مقتل ١٣ مواطناً وإصابة ٢٠ آخرين معظم إصاباتهم خطيرة. و حدثت اشتباكات بين عناصر التنظيم و بعض كتائب الجيش الحر إثر إطلاق النار على المظاهرة اسفرت عن سقوط قتلى و جرحى بين الطرفين.

و وبحسب "روزنة" فإن تنظيم دولة العراق و الشام وهو أحد فروع القاعدة، أقدم على تنفيذ الإعدام بحق أحد عناصره من الجنسية السعودية بعد قيامه بالاعتداء جنسياً على طفل من مدينة الدانا في التاسعة من عمره.

بشار ونصر الله في معركة ترسيم الحدود

غازي دحمان

من حمص إلى صيدا، صار عنوان المعركة واضحاً، ترسيم الحدود وتنظيفها، تجهيزاً لمرحلة قادمة. ربما لن يكون موعد تلك المرحلة آنياً، وربما تتأجل إلى حين، لكن غبار المعركة الكثيف، وحالة خلط الأوراق المتسارعة، إضافة إلى الرغبة بالاستفادة من ظرف دولي مناسب، كل هذه العناصر تسمح بالقيام بهكذا إجراء، أو قل تغري على القيام به.

في صيدا، لم يكن الأمر ملحاً، ولم يكن يستدعي كل تلك الضوضاء، فلم يشكل أحمد الأسير ظاهرة خطرة على أمن حزب الله، ظل معزولاً حتى عن الوسط السني الذي لم يتعامل معه بشكل جدي، بل وكان مدعاة للتندر. كل المؤشرات تتجه صوب تأكيد وقوع الأسير في فخ نصبه الحزب ببراعة، من خلال قصة الشقق واستفزازه وجره إلى الكمين القاتل. في نهاية الدراما الأسيرية وبعد انقساع غبارها الكثيف، يتضح أن الأسير كان بيدقاً هيأ له حزب الله مسرح العمليات، ليرسم على وقع الحادثة خطوط نفوذه وحدود كيانه من عبرا إلى الناقورة جنوباً، وهو يرسمها في الشرق بشكل أكثر دقة، مستثمراً الحدث السوري إلى أبعد الحدود، وبعد إكمال رسمها في المنطقتين التوقع أن يتنم افتعال أسير في البقاع الغربي، الواصل بين المنطقتين، غير أن الأمر هنا سيتطلب تهجيراً قسريا لمئات آلاف السنة.

وبما أن هذه المناطق تحتوي على خليط من الدروز والمسيحيين، فالحزب بدأ يطرح نفسه بصفته مدافعاً عن الأقليات في مواجهة الخطر التكفيري، غير أنه يدرك في قرارة نفسه أن تهجير هؤلاء من تلك المناطق، بعد اقتلاع السنة، أمر أكثر سهولة، وغالباً سيتكفلون هم أنفسهم بالرحيل والتسربل رويداً رويداً خارج المكان.

في سوريا، باتت واضحة للعيان جدية هذه الخطوة لدى بشار الأسد وكتائبه العسكرية، فهم لا يقاتلون بشكل جدي إلا على تخوم مناطقهم. في التحليل العسكري قد يبدو ذلك منطقياً، على اعتبار أنه في تلك المناطق يتوفر النظام على خزانه البشري المؤيد، وبالتالي فهو يملك القوة اللازمة لإنجاز أي عملية عسكرية بنجاح، بعكس قتاله في المناطق الأخرى حيث يعتمد على جيش من مختلف المكونات وليست لديه القناعة بهذه الحرب ولا يمتلك الحافز لخوضها كما لا يمتلك الشعور بالخطر الذي يعيشه مؤيدو النظام.

لكن، من ينظر لخط سير عمليات النظام والسياق الجغرافي الذي تجري فيه، سيكتشف على الفور الخريطة الجهنمية التي يسير بها ووفقها هذا المخطط، ذلك أن مسار عمليات قوة النظام تسير باتجاهات، لا تبدو من الناحية الإستراتيجية فاعلة في إعادة سيطرة النظام على التراب السوري، أو على الأقل تبدو هذه المهمة مؤجلة، لما بعد تحقيق مهمة أخرى ملحة، وهي السيطرة على خطوط إستراتيجية محددة، وهذه الخطوط لدى تجميعها في مشهد واحد سوف نكتشف أنها خطوط امتداد

الدولة ووصلها مع جغرافياً بهلال الحلف، بحيث تتواصل مع العراق ولبنان بطرق واضحة، أولها يبدأ عند البقاع الشرقي، ونهايته تصل إلى القريتين في عمق الصحراء قرب الحدود العراقية.

ماذا يعني ذلك على هامش المذبحة الدائرة، هل ترسخ في يقين المكونات أن العودة إلى حياة طبيعية باتت امراً مستحيلاً، وبالتالي فإن من الغباء عدم التعامل بالجدية الكافية والمناسبة مع الحدث، أم انه مجرد تحوط طبيعي ذو طبيعة دفاعية ليس أكثر، أم هو نوع من تجهيز العدة لمفاوضات آتية مهما طال أمد الصراع، وحينها يكسب من كانت أوراقه وازنة وخاصة بالممرات والحدود والتخوم، بالتضاريس الجغرافية المشرفة والواصلة والقاطعة؟.

ثمة من يقول أنه لا هذه ولا تلك، هي مجرد تكتيكات يطبقها نظام بشار وجماعة نصر الله، الهدف منها خلق واقع تفاوضي جديد، واستحداث عناصر ملهاة جديدة، يتم توظيفها كنطاق يحمي الملفات الحقيقية، إخفاء جرائم بشار وربما إعادة تأهيله لحكم سورية، أو إبعاد النظر عن المطالبة بإنهاء استثنائية سلاح حزب الله وإلى الأبد؟.

في الواقع، هذه أهداف قد تكون موجودة، المهم، أن نظام بشار وحزب يعملان ضمن مناخ مريح خال من الضغوط الدولية وضعف المنافسين المحليين والإقليميين، وفي هذا المناخ يشكلان مجالاً واسعاً من الأهداف والخيارات، ويجعلان أغلبها قابلاً للحياة، في الوقت الذي تسمح لهما قوتهما النارية والسلطوية والمؤسساتية في سورية ولبنان بحصر خيارات الآخرين ضمن أطر ضيقة، إما من خلال ردود أفعال عالية النبرة قليلة التأثير فيصار إلى إعادة توظيفها والاستفادة منها، كحالة الأسير، وحالات كثيرة صدرت عنها المعارضة السورية. أو من خلال دفعهم إلى ما يريدونه، أي تسعير الخطاب الطائفي وإيصالهم إلى حد المطالبة بالتقسيم، فقد بات يسري شعور يائس لدى الكثير من جمهور الثورة السورية وفي قلب حاضنتها مؤداه ان ليس مهماً كيف ستكون سورية المهم الخلاص من هذا الموت الذي لا يرحم.

هذه اللحظات يقتطعها الثنائي بشار وحزب الله، ومن خلفهما إيران، التي تراقب بإنتشاء تشكل هلالها من قزوين إلى عمق المتوسط، من لحظة انحطاط دولية، سمحت لهذا الحلف أن يقوم بأسوأ الأفعال الاستعمارية والطائفية، فيما يصر على تسجيل نفسه على قائمة المقاومة والمقاومين، في أكبر عملية تزوير واستغفال، تبدو أمامها سياسات وأساليب الأنظمة الديكتاتورية بديماغوجيتها ساذجة وسطحية. هي سياسة لابد من الاعتراف بحرفيتها وبراعتها، إذ تشكل لطمه لوعي ساذج ترك الأمور تتشكل على هواها في مرحلة تاريخية معينة، وعياً كان مأخوذاً برطانة التحرير والمقاومة، وغافلاً عن المحتوى الإستبدادي الإستعلائي والعنصري للهجين الأيدلوجي الذي قذفه النظام السوري وشريكه حزب الله وحليفهم الإيراني بوجه ووعي شعوب المشرق، خليط من علمانية بائسة وإسلاموية مذهبية وقومية غائمة. خرائط بشار– نصرالله، هي النموذج النظري" السيئ" المتخيل لخرائط سايكس – بيكو، التي أنفت عن هذا التشكيل، والتي طالما دفعت شعوب الشرق أعمارها وحرياتها وثرواتها للابتعاد عن شبحها، الذي، ومن المفارقات الكبرى، أن فريق المقاومين والممانعين وحده من كان يبشر بها، وها هو اليوم يرسمها على جسد المشرق بسكين القوة.

قائد ميداني يتهم سليم ادريس بشراء الدبابات من الفصائل المقاتلة لتجريدها من السلاح

كتائب حلب لم تستطع تلبية نداء حمص.. وغياب التنسيق يضعف قوتها

■ حلب – محمد إقبال بلو:

منذ فترة، وقبل بدء النظام بهجومه الشرس على حمص، أكدت مصادر في الاستخبارات الدولية، ومنها الأمريكية، لقيادات الجيش السوري الحر أن صور الأقمار الصناعية والمعلومات الاستخبارية المتوفرة لدى الأمريكان تؤكد أن الهدف الرئيس للنظام هو حمص وليس حلب كما يعتقد الكثيرون، فقد أوضحت الصور وجود حشود باتجاه حمص بينما لم تكن الحشود حول حلب تعبر عن عملية اقتحام ومحاولة سيطرة للنظام على الأحياء الحلبية المحررة. حينها وجه اللواء سليم إدريس نداء إلى كل الدول الغربية لإنقاذ حمص بينما طالب الائتلاف بإجراء سريع لمنع سيطرة النظام على حمص وتهجير أهلها حتى لو كان ذلك بضربة عسكرية.

كتائب الجيش السوري في حلب كانت من ضمن الكتائب التي تلقت نداءات من قيادات الجيش الحر من أجل التوجه إلى حمص المحاصرة والدفاع عنها والقتال إلى جانب ثوار حمص الذين أنهكوا بسبب القصف والعمليات الواسعة كما أنهك المواطنون وهجر معظمهم، إلا أن كتائب حلب هذه المرة لم تستجب لذلك النداء كما حدث في مرة سابقة عندما قام جزء لا بأس به من لواء التوحيد بالذهاب إلى مدينة القصير لمناصرة أهلها وللقتال إلى جانب كتائب الحر الموجودة هناك.

هذه المرة تبدو الظروف أكثر سوء من ذي قبل بالنسبة لحلب وريفها، فحسب أحد الناشطين الإعلاميين وهو محمد أحمد تيسير والذي يدير المكتب الإعلامي للواء أحرار سورية، أن تلبية هذا النداء في الوقت الرهن أمر مستحيل نظراً لما يعيشه ريف حلب الشمالي والغربي والجزء الغربي من المدينة من ظروف منهكة ومعارك عنيفة لا تكاد تتوقف، في محاولات عديدة شبه يومية من قبل قوات النظام للتغلغل في الريف الشمالي وصولاً إلى مطار منغ وإلى بلدتي نبل والزهراء المؤيدتين للنظام لفك الحصار عنهما.

يقول محمد: منذ أكثر من شهر لم تتوقف المعارك على هذه الجبهات، ويحارب الثوار في أكثر من معركة ويقدمون الكثير من الجهود والعتاد والذخيرة التي يعانون أشد المعاناة في تأمينها، كما أن عدد الشهداء والجرحى أصبح رقماً خيالياً، مما قد يضعف الجبهات لو قمنا بإرسال أي مقاتل إلى حمص، كما أننا نجد في حلب ضعفاً في التنسيق تسبب في تشتت جهود الجيش الحر على مستوى الأرض السورية حيث أنه لو تم التنسيق اللازم بين الجهود والتشكيلات العسكرية على الأرض لتحررت سوريا في أشهر قليلة، ولكن هناك تشتت كبير جدا في العناصر والسلاح يؤدي إلى ضعف القدرة الإجمالية للجيش الحر على عموم الأرض السورية.

بعض الناشطين يوجهون اللوم على كتائب الجيش الحر في حلب، ويرون أن من واجبهم تلبية نداء حمص التي تعتبر عاصمة الثورة، وهم يرون أن سقوط حمص سيكون سقوطاً للثورة السورية بالكامل، ويؤكدون أن عدم قدرة الجيش الحر في حلب على مساندة كتائب حمص سببه إهمال من القادة الموجودين وانصرافهم إلى طموحات وغايات شخصية وبحثهم عن جمع المال وتحقيق السلطة في مناطقهم.

عبدو اسماعيل، أحد الناشطين الإعلاميين الذين يعملون في جبهات حلب المدينة، قال لـ"البديل": لم ألاحظ أية استجابة من الكتائب والألوية الموجودة في حلب لنداءات حمص الجريحة، وأعتقد أن لا أحد سيذهب أو سيشترك بمعارك حمص، فلو كان أحد الألوية سيقوم بذلك لعرفنا فوراً عبر مكاتبه الإعلامية كما يحدث دائماً. وقادة الجيش الحر يلتهون بأشياء بعيدة كل البعد عن معركة إسقاط النظام .. هم يعتقدون أن النظام سيسقط لوحده من دون أن يبذلوا كل ما لديهم بإخلاص.. لكن من دون الإخلاص من قبل الجميع لن يسقط النظام حتى لو حاربناه مئة عام، والكل بدأ يفكر بمرحلة ما بعد الأسد، و ما نراه من أعمال بطولية للجيش الحر هي عبارة عن بطولات يسطرها عناصر مغمورين آمنوا بالله والوطن والثورة ويسرق تعبهم من يعتبرون أنفسهم قادة. وقبل الحديث عن تنسيق في عموم سورية نحتاج لتنسيق على جبهة على طول واحد كيلومتر فقط لنحقق ذلك ومن ثم نتحدث عن تنسيق على مستوى كتائب الجيش الحر في مختلف أنحاء سورية.

ياسين الصعب يرى أن لا إمكانية لتقديم العون من قبل كتائب وألوية حلب ، فالجبهات التي تم فتحها في حلب والمعارك الكثيرة كالقادسية وصدى القصير وغيرها على مختلف الجبهات قد تحول دون ذلك ، يقول ياسين: لدينا جبهة واحدة بطول تسعة كيلومترات من معارة الأرتيق وجبل شويحنة فالراشدين فالبحوث فالأكاديمية ، هذه الجبهة تستنزف كل الطاقات العسكرية هنا، ويبدو أن النظام (لعبها صح) كما يقولون فقد أو هم الناس بمعركة كبرى في حلب وحشد بعضاً من قواته ومن

عابد غراب

عبدو اسماعيل

علي بلو

محمد أحمد تيسير

عناصر حزب اللات والمقاتلين الإيرانيين هنا، لكنه مقابل ذلك ركز أكثر من نصف قوته العسكرية حول حمص، وهكذا نجح في أن يشغلنا هنا بمعارك طويلة لا يتحقق فيها أي نصر كما لن تتحقق فيها الهزيمة، هو التكافؤ الذي يسعى إليه الغرب قبل النظام في معارك كثيرة في مختلف أنحاء سوريا، لكن الكفة الراجحة تتركز في حمص وفي الأماكن الحساسة التي سينطلق منها النظام لتشكيل دولته المزعومة.. إن عدم التنسيق والتواصل الجيد بين مختلف الكتائب والألوية في سورية يؤدي وبشكل مستمر إلى انفراد النظام بمقاتلينا في كل جبهة على حده ، ويذكرنا ذلك بعدم التنسيق وضعفه يوم كانت المظاهرات السلمية، فما يحدث الآن يشبه ذاك الوضع، فلو قامت كل المحافظات بالتظاهر يوم تظاهرت حماة كلها وبلغ عدد متظاهريها مئات الآلاف لسقط النظام منذ ذلك الوقت. ضعف التنسيق من أسوأ ما يحصل وما نحصد نتائجه بشكل مستمر .

يجب أن تقوم كتائب الجيش الحر بالتوحد كلها في كل محافظة لتكون بقيادة واحدة وبغرفة عمليات واحدة، ومن ثم تنسق غرف العمليات هذه التي ستوجد في المحافظات مع بعضها بشكل جيد لتحقق تواصلاً جيداً أولا ومن ثم تنجز تعاوناً قد يحقق بعض الغايات والأهداف العسكرية، ولو استمر العمل العسكري بالشكل العشوائي الذي نراه فالمسألة طويلة ومعقدة.

يؤكد معظم الناشطون أن لا أحد ذهب أو سيذهب إلى حمص من كتائب الجيش السوري الحر في حلب، وأنهم لم يلاحظوا أي تحرك من هذا النوع، كما أنهم لا يلقون باللوم على الكتائب في هذا الأمر فمعاركهم الكثيرة في حلب والضغط الكبير من قبل قوات النظام مؤخراً تمنعهم من ذلك ، لكن الناشطين يلقون باللوم على كتائب الجيش الحر بسبب عدم التنسيق الجيد فيما بينهم ويرون أن الكثير من المجازر حدثت بسبب ضعف هذا التنسيق أو انعدامه بل إن كثيراً من الشهداء والجرحى كانوا ضحية لذلك.

حول ذلك حدثنا الناشط السياسي والإعلامي عابد غراب، وهو مدير المكتب الإعلامي في مدينة عندان فيقول لـ"البديل": لا تستطيع كتائب حلب وريفها تقديم أية مساعدة في الوقت الراهن لكتائب الجيش الحر في حمص المحاصرة، والسبب في ذلك يعود لاندلاع معارك طاحنة في مختلف جبهات حلب وتركيز الكتائب هنا على معركتي القادسية وصدى القصير ، إذ يخشى الثوار ما أطلقه النظام من تهديدات بفتحه الطريق الواصل إلى مدينتي نبل والزهراء وفك الحصار عنهما قبل حلول شهر رمضان المبارك. يقول البعض إن ما يحدث في حلب مجرد تغطية على التدمير الوحشي الذي يحدث في حمص وأن معارك حلب تحدث لإلهاء الكتائب وإشغالهم بها عن باقي المعارك في مختلف أنحاء سوريا وخاصة في المناطق ذات الحساسية كحمص والتي يرغب النظام بالسيطرة عليها لتأمين طريق واصل بين الساحل ودمشق ، ولأجل تهجير سكانها

ياسين الصعب

لاستكمال ما يخطط له لإنشاء الدولة العلوية، لكننا نرى أن ما يحدث هنا معارك طاحنة حقيقية وليست معارك تضييع وقت فقط، بل النظام يحشد حشوداً كبيرة ويقوم بخوض معارك كبيرة تكبده الكثير من الخسائر يومياً كما تكبد الجيش الحر خسائر مشابهة.. النظام يسعى لتحقيق اختراق في حلب وخاصة في ريفها الشمالي والغربي ولا يخوض مطلقاً معارك عبثية هنا.

يضيف عابد: أما بالنسبة لضعف التنسيق بين الكتائب في حلب بالتحديد، لا أجد مبرراً لذلك وألوم كل قادة الألوية والتشكيلات العسكرية على ذلك، فليس هناك ما يمنعهم إلا إن كانت هناك غايات مخفية لا يعلمها أحد. لقد تسبب عدم التنسيق بين الكتائب في الكثير من المجازر مؤخراً ومن أهمها مجزرة دوار الصاخور ومجزرة الكندي ومجزرة جبل شويحنة، وكل ذلك كان بسبب عدم التنسيق وضعف دقة العمل العسكري، وهذا يلام عليه القادة أشد اللوم.

في وجهة نظر مختلفة جداً، حدثنا علي بلّو القائد العام للواء أحرار سوريا حول حمص فقال لـ"البديل": تعلمون ما يحدث في جبهات حلب من معارك هي الأعنف، وهذا ما يمنعنا من التوجه إلى حمص المحاصرة، لكنني أقول لكم ما يجب أن تعرفوه أنتم وقراؤكم وكل السوريين وهو أن حمص لا تحتاج رجالاً على الإطلاق، حمص فيها من الرجال ومن المجاهدين الأبطال ما يكفي لتحريرها وقد يكفي لتحرير سوريا.. حمص تحتاج إلى السلاح والذخيرة وليقم اللواء سليم إدريس بدل نداءاته تلك بتقديم الذخيرة التي يستلمها وتختفي لهم. لماذا لا يرسل لهم الذخيرة حتى يقومون بتحرير حمص؟. نعم هم مقاتلون أبطال، لكن حمص لن تتحرر بسواعدهم فقط ، حمص تحتاج أن تقدم لها هيئة الأركان ما توفر لديها من سلاح وذخيرة وذلك أفضل من تجميع مقاتلي سوريا في حمص فقط بنداءات لا معنى لها في حال عدم توفر ما سبق.

يضيف بلو: "نعم إن سوء التنسيق بين الألوية والكتائب يؤثر سلباً على المعركة مع النظام ، ويرجع لأسباب كثيرة منها المبرر ومنها ما هو غير مبرر، لكن غير المبرر أيضاً أن يقوم سليم إدريس بشراء الدبابات من الألوية والكتائب التي حارب مقاتلوها سنتين حتى حصلوا على بعض الغنائم من الأسلحة الثقيلة والمدرعات، أقول لكم سليم إدريس يشتري الدبابات بسعر يتراوح بين ثمانين ألف ومائة وعشرين ألف دولار من التشكيلات العسكرية في الجيش الحر ويقوم بإخفائها، مستغلاً حاجة الكتائب للذخيرة مما يدفعهم للتضحية أحياناً بالمدرعات مقابل الحصول على المال لشراء ذخائر أخرى، وهذا ما يمنعه من توزيع الذخيرة، فهو يجبر الألوية على بيع مدرعاتها ودباباتها بهذا الأسلوب الدنيء.. بكل حال إن شاء الله ستنتصر الثورة رغم كل الظروف وسيحاكم كل المجرمون في صفوف النظام وغير النظام.

ويضيف بلو: لو توفرت الذخيرة في حمص لجاءت الكثير من الكتائب للمساندة ولكن من دون ذخيرة ماذا سيفعلون؟، وهل يطلب منا الذهاب للانتحار في حمص، فمثلاً نحن عندما طلبنا مؤازرة في معركتنا الأخيرة في جبل شويحنة هبّت كل كتائب حلب لمؤازرتنا والسبب في ذلك يعود أننا وفّرنا لهم ما يلزمهم للقتال إلى جانبنا، وهذا حقهم الطبيعي. فكيف نطلب القتال ممن لا يمتلك العدة والعتاد لذلك؟.

وجهات نظر مختلفة نجدها بين المقاتلين والناشطين، ووجهات نظر أخرى يدلي بها القادة في هيئة الأركان، والاهم من ذلك كله أن حمص تحترق وسكانها يبادون والضمير العالمي في غفوة ولا ينوي الاستيقاظ إلا بعد فوات الأوان..كما في كل مرة.

مابين المشهدين المصري والسوري ... حيث المكان يصنع التاريخ

حسام الميلاد *

احتل المشهد المصري العناوين الأولى في وسائل الإعلام المختلفة على حساب المشهد السوري. والمسألة بالطبع ليست عملية مفاضلة مقصودة كما شعر الكثير من السوريين، بقدر ما هي مسألة تتعلق بطبيعة الإعلام المهتم دائماً بما هو راهن وأكثر سخونة، في ظل المنافسة بين وسائل الإعلام على السبق الصحفي والإعلامي. وما بين ميدان التحرير وميدان رابعة العدوية، يخترق بشار الأسد المشهد المصري، لا ليعبر عن موقف سياسي واضح بقدر ما تشغله، كعادة الخطاب الرسمي السوري، التحليلات السياسية والأخلاقية. وفي آخر تحليلاته لما يحدث في مصر يصف ما حدث بأنه "إسقاط لما يسمى بالإسلام السياسي».

بمناسبة "الإسلام السياسي"، للنظام السوري خبرة طويلة في التعامل معه، ابتداء من قمعه عسكرياً في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، وانتهاء بتوظيفه واستخدامه كأداة سياسية وأمنية في كل من العراق وفلسطين ولبنان.وتشترك كل من القاهرة ودمشق وغيرها من العواصم السياسية العربية تاريخياً، في التعامل مع "الإسلام السياسي" من خلال سياسة اللعب على التناقضات. ففي الوقت الذي يتم فيه قمعهم على الصعيد السياسي، يوفر لهم الدعم الأيديولوجي والاجتماعي، طالما انشغل هؤلاء بالشأن الدعوي واستمروا بالثناء ومنح البركة لـ "الرئيس المؤمن". لكن الحفاظ على التوازنات في لعبة كهذه، كان قابلاً للاختراق دائماً من خلال الحركات الدينية الأكثر تطرفاً، بفضل غياب العدالة الاجتماعية وسياسة القمع والتجويع والتجهيل والحرمان وغياب العدل الاجتماعي وسيطرة الثقافة المقننة والتعليم التقليدي المعلب. فحين تضيق الدنيا يصبح من المشروع التوق إلى الآخرة ويغدو العجز و الإخصاء، اللذان يولدان العنف، فاتورة تدفعها المجتمعات العربية.

وبعيداً عن نزعة الشماتة والتشفي القابعة خلف مقولة "سقوط ما يسمى بالإسلام السياسي"، علينا الوقوف عند هذه المقولة بحذر. إذ لا يكفي خسارة "الإسلام السياسي" للسلطة السياسية لتكون سقوطاً له، بل إن سقوطه رهن بسقوط حامله

سقوط الاسلام السياسي رهن بسقوط حامله الاجتماعي الأيديولوجي وهو ما لم يحدث حتى الآن

الاجتماعي الأيديولوجي، وهو ما لم يحدث حتى الآن. فلا تزال الحشود الضخمة المنتمية للتيارات الإسلاموية تحتشد في ميدان رابعة العدوية وغيرها من الشوارع المصرية، والتي لازالت تعتقد بأن الإسلام دين ودنيا. وسيكون من الخطأ إقصاء الإسلامويين نهائياً عن المشاركة السياسية بحكم ثقلهم الاجتماعي، السياسي والأيديولوجي، حتى لو بدا ذلك للبعض مراً، فلا تخلو الديمقراطيات من المرارة وإن بدت دائماً حلماً جميلاً. إن إسقاط "الإسلام السياسي" ممكن عبر تحصين المجتمع اقتصادياً وثقافياً، وإعادة الأمل للمواطن بحياة أفضل، من خلال تكريس مبدأ العدالة والمساواة على الأرض قبل أن نتطلع إلى عدالة السماء.

الرئيس الأسد، ينسى أو يتناسى، أن الجماهير المصرية التي أسقطت اليوم نظام مرسي ومعه حكم الإخوان المسلمين أو من وصفهم بـ "الإسلام السياسي"، هي ذاتها تلك الجماهير التي أسقطت بالأمس القريب نظام حسني مبارك. في الأمس القريب، ثار الشارع المصري، خلف حركة "كفاية"، ضد احتكار السلطة ومشروع التوريث لجمال مبارك، واستطاع منع تمرير المشروع. وفي الأمس القريب ثار الشعب المصري ،خلف "حركة ٢٥ يناير"،ضد الاستبداد والظلم والفساد، واحتكار الثروة وغياب العدالة الاجتماعية وغيرها من الأمراض الكارثية التي مني بها المجتمع في ظل حكم مبارك، مطالبا برحيله. واليوم، ثارت الجماهير المصرية، خلف حركة تمرد، في وجه من انتخب ديمقراطيا فانقلب على الديمقراطية، لصالح أخونة الدولة والمجتمع، بدءاً بأخونة الدستور وانتهاء بسياسة الإقصاء.

وينسى الرئيس الأسد أو يتناسى، أن ما حققه الشعب المصري لم يكن ممكنا لولا موقف الجيش المصري، الذي فضل الوقوف مع الإرادة الشعبية، وحمى المتظاهرين من الطرفين المؤيدين والمعارضين. وحتى لو بدا للبعض أن موقف الجيش المصري وقيادته لا يعدو أن يكون موقفاً براغماتياً، فإن المستفيد من التضحية بشخص من أجل مصلحة المجموع كان الوطن والمواطن المصريين. وإذا كانت الأمور تؤخذ بالنوايا دائما فإن العبرة أيضا بخواتيمها.

ينسى الرئيس السوري أيضاً أو يتناسى أن ساحات مصر وميادينها التي ثارت على ممارسات "الإسلام السياسي" قد اتسعت لكلا الفريقين جنبا إلى جنب مع قوات الجيش والشرطة ولم تضق بهم. فميادين، مثل ميدان التحرير أو رابعة العدوية، سينتقلان من مستوى المكان إلى مستوى الحدث التاريخي إن جاز التعبير، بينما كان على الساحات والميادين السورية، كساحتي العباسيين والأمويين، على سبيل المثال لا الحصر، أن ترتبطا دلاليا بعصر ذهبي مضى في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، دون أن يتاح لهما المشاركة في صنع التاريخ السوري المعاصر.

كم تمنيت ومعي الكثيرون، بأن يكون المشهد السوري رغم خصوصيته أكثر اقتراباً من المشهد المصري، يحافظ فيه الجيش السوري على حق التظاهر السلمي للجميع مؤيدين ومعارضين. لكن يحدونا الأمل أن يكون للأزقة والحارات الضيقة التي احتضنت أصوات المتظاهرين السورين سلمياً، دور ما في صناعة تاريخ سوريا المعاصر.

*كاتب فلسطيني

لا للاستبداد في ثيابٍ كردية

* جان كورد

لدى العلامة الكبير المرحوم عبد الرحمن الكواكبي، صاحب كتاب "طبائع الاستبداد" في بداية القرن الماضي، الاستبداد هو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق العامة (المشتركة)، ويشمل الاستبداد السياسي في نظره تصرف المرء أو الجماعة من الناس في حقوق القوم (المجتمع) بالمشيئة وبلا خوف من تبعات أو نتائج. والاستبداد صفة للحكومة الشمولية المطلقة العنان في الفعل أو الحكم، وهي حكومة تتصرف في شؤون الرعية (المواطنين) كما تشاء بلا خشية من حساب أو عقاب يفرضه عليها محققون وقضاةً ومشرعون، وأشكال الاستبداد كثيرة، وهو باقٍ ما لم يكن هناك خوف من مسؤولية.

وعلى ضوء هذه النظرات العلمية الثاقبة التي تنم عن معرفة دقيقة بأحوال وطبائع وأغراض وسلوك الاستبداديين، يجب أن ننظر حولنا في المحيط السياسي لغرب كوردستان (المناطق ذات الغالبية الكردية في سوريا)، وبذلك سنرى وسنتحقق من أن هذه المواصفات، التي تبدو مثل "روجته طبية" أو مرآة دلنا إليها هذا العالم الكبير، تنطبق على العديد، أو لنقل على كل أحزابنا الكردية التي لم يصل أي منها إلى الحكم بعد، حتى على مستوى محافظة واحدة، بل إنها محكومة تحاول إخراج رؤوسها من تحت الماء الذي يكاد يغرقها.

إن الحزب الأقدر على التحكم بحقوق القوم الكردي اليوم، من بين الأحزاب العديدة الأخرى، هو حركة الآبوجيين التي تطلق على نفسها منذ اعتقال زعيمها في نهاية القرن الماضي اسم "حزب الاتحاد الديموقراطي"، وهي الحركة التي جعلت من شخصية زعيمها وتوجيهاته وحياته بأطوارها المتقلبة حسب ظروفه التي هو فيها نقطة المركز، في دائرة أعمالها ونشاطاتها وسياستها، وليست تنظيمات الحركة المتراتبة تنظيمياً وقراراتها. وما يصدر عن هذه الحركة ما هو إلا أوامر وتعليمات معدة لها من قبل أركان حزب العمال الكردستاني الذي قيادته في سعي حثيث من أجل تنفيذ الاتفاق الذي توصلت إلى ابرامه الحكومة التركية مع زعيمه المعتقل عن طريق رئيسها جهازها الأمني المعروف بـ"ميت"، وحقيقة الاتفاق وتفاصيله لاتزال خافية عن أعين الشعب الكردي حتى الآن.

مع مرور الأيام وبسبب فشل هذه الحركة الآبوجية في متابعة ثورتها المسلحة التي بدأت بها في عام ١٩٨٤ في شمال كوردستان لأسباب دولية وإقليمية وذاتية لا مجال هنا الآن للحديث عنها، تنازلت عن كثير من طموحاتها وأفكارها وعقيدتها اليسارية الثورية، ولكنها حافظت إلى حد كبير على أسلوبها الستاليني في التنظيم، وهي حسب المقاييس التي وضعها العلامة الكواكبي للاستبداد تتصرف استبدادياً حيال شعبنا في غرب كوردستان وتجاه ما انتظم بين هذا الشعب من قوى وأحزاب ومنظمات، سياسية وثقافية واجتماعية، والعلة الكبرى في ذلك أن ما يسمى بـ"مجلس شعب غرب كوردستان" المفترض فيه أن يكون بمثابة سلطة تشريعية تراقب مسارات الحركة وحلفائها إن وجدوا، ما هو في الحقيقة سوى حلقة من حلقات "التهريج الديموقراطي!" المبتكرة من قبل هذه الحركة، لإظهار نفسها كتنظيم مؤمن فعلاً بالديموقراطية، وهذا يعني عملياً أن لا سلطة للشعب على هذه الحركة، وعندما لا تكون هناك جهة برلمانية أو قضائية عليا تشرف على الحياة السياسية لشعب من الشعوب، فإن السلطة الحاكمة تتحول إلى نظامٍ استبدادي. وإن أول ما يقوم به إنقلابيون عسكريون في بلد من البلدان هو إلغاء السلطة التشريعية أو البرلمان، والإسراع في تشكيل "مجلس شعب!" لا تراعى في بنائه الأصول الديموقراطية، وإنما يتم اختيار أعضائه على أساس الولاء للحزب والقائد.

لقد آمنت هذه الحركة الآبوجية بمنطق القوة، وأبدت استعدادها لتحمل مسؤولية تاريخية في غرب كوردستان، وهذا حق طبيعي لها، ولكنها شكلت لوحدها "قوات حماية الشعب" المسلحة تسليحاً جيداً مجهول المصدر، ووضعت تحت تصرف هذه القوات أعداداً ضخمة من الشباب الكردي، حتى الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سن البلوغ، وانتزعتهم من مدارسهم ومن مجال مساعدتهم لذويهم في هذه الظروف المعيشية الصعبة، وهؤلاء الأطفال يتفاخرون بأسلحتهم الثقيلة في عربات رباعية الدفع "من انتاج مصانع كورداخ وكوبانّي وعامودا!"، حصلوا عليها من دون أي اشتباكات مسلحة مع قوى النظام الأسدي، سوى بعض المسرحيات المدبرة بخطة محكمة حيث جرى فيها تصادم، لم يلجأ فيها النظام إلى قصف مقرات الآبوجيين بالطائرات ولم تسقط فوق رؤوسهم قذائف كيميائية أو براميل متفجرة، بخلاف ما يقوم به النظام حيال "المتمردين!" السوريين الآخرين.

وهكذا صارت حركة الآبوجيين قادرة على "إدارة غرب كوردستان ذاتياً"، إلا أنها لم تجعل من "مجلس شعبها" سلطة تشريعية بل أداة سياسية تبريرية لما تقوم به من ممارسات استبدادية، كما جرى حيال مظاهرة النساء في عفرين، حيث تم قمعها بأساليب بعيدة عن الديموقراطية وأقرب إلى سلوك الغاب، وكما جرى في هجوم قواتها الأمنية على قرية تل غزال في منطقة كوباني أو في مدينة عامودا التي دفعت أحداثها بشعبنا إلى التصدي لهذا الاستبداد. وحيث لا تحاسب الأحزاب ولا تسأل ضمن برلمان أو مجلس منتخب من الشعب تستمر النظم الشمولية في التحكّم والتسلّط، ومنها ما يلغي الحياة البرلمانية الحقيقية لفترة طويلة من الزمن.

إن هذه (الجرائم) التي ترتكب حيال شعبنا في غرب كوردستان من قبل سلطة الآبوجيين ومن وراءها من قوى، بذريعة (حماية الشعب الكردي من الخطر السلفي القادم!!!) ما كانت لتصل إلى هذا الحد من الامعان في الاستبدادية، مالم ترتكب الحركة السياسية الكردية أخطاءً جسيمة في السنوات الأخيرة الماضية، فهي التي اعترفت، دون الرجوع إلى الشعب، بما يسمى بـ"مجلس شعب غرب كوردستان" الذي أظهره الآبوجيون وكأنه منتخب من قبل شعبنا كله أو أكثره، وهذا عار عن الصحة، بل انه انتخب من قبل أنصار حزب العمال الكردستاني وحده، واتفقت الأحزاب الكردية السورية مع "مجلس الشعب!" هذا، في حين كان يجدر الاتفاق في حال الضرورة القصوى مع الحزب الذي أسس هذا المجلس، ألا وهو في هذه الحال "حزب الاتحاد الديموقراطي". وخطأ أحزابنا يكمن في أنها لم تفسح المجال لضم حزب الاتحاد الديموقراطي إلى صفوف "المجلس الوطني الكردي" ثم اضطرارها لقبول الجلوس مع صنيعه "مجلس شعب غرب كوردستان" تحت ضغط المثلث الكردستاني (الديموقراطي، الاتحاد الوطني، العمالي) الذي زواياه وأضلاعه في (أربيل، سليمانية وقنديل)، وهو مثلث خاضع الآن لتأثيرات إقليمية من محاور مختلفة تتضارب مصالحها في كل شأن إلا الشأن الكردي. فكان تأسيس "الهيئة الكردية العليا" التي لم تخضع هي الأخرى لسلطة تشريعية بأيادي الشعب الكردي وتحت رقابة ممثليه المنتخبين، وبذلك لا يمكن إرغام الهيئة أو المجلس على قبول المساءلة والمحاسبة وفرض عقوبة ما عليهما.

القول بأن الظروف الحالية لا تسمح بالقيام بانتخابات ديموقراطية دجل سياسي، فكيف تم تشكيل "مجلس شعب غرب كوردستان"، أكان ذلك ديموقراطياً؟ أم غير ديموقراطي؟.

إن ما كتبه العلامة الكبير عبد الرحمن الكواكبي جدير بالاهتمام وعكس تصوراته واستنتاجاته الدقيقة هو الاستبداد، وقد يقول البعض منا بأنه كتب ذلك في زمن سابق لما نحن فيه الآن، فالجواب هو أن الزمن لا يُغير من طبائع الحكومات وإنما وعي الشعوب وإيمانها بأنها هي مصدر كل السطات وليس أهواء ومصالح أفراد أو جماعات منها.»

*كاتب كردي سوري

وثائقي يرصد الخلافات بين رؤيتين متناقضتين للدولة

صراع على العدالة: محاكم شرعية ونذُر صراع بين العلمانيين والإسلاميين

بثّت قناة «بي بي سي العربية» تحقيقاً وثائقياً حصريا بعنوان «سوريا: صراع على العدالة». عن أحد أوجه الصراع الداخلي الذي يدور داخل المناطق المحررة في حلب وادلب، واتخذ من مدينة سراقب نموذجاً لهذا الصارع. والتحقيق من إعداد محمد علي، وسيناريو وإخراج فراس كيلاني.

وإلى جانب الفيلم، نشر محمد علي مقالاً عن تجربته خلال تصوير التحقيق، حيث روى الوقائع التي صادفها خلال مراحل العمل:

عند أحد خطوط الجبهة في منطقة وادي الضيف جنوب إدلب، رافقنا أبو سومر قائد إحدى كتائب المعارضة المسلحة في جولة على مقاتليه الذين يُطبقون الحصار على القاعدة العسكرية الموجودة في الوادي. أخذ أبو سومر يشرح لمقاتليه أهمية إحكام الخطة وعدم إطلاق رصاصة واحدة في محاولة لاستدراج مقاتلي الجيش النظامي عبر إيهامهم أنّ المعارضين نفدت منهم الذخيرة.

التقيتُ أبو سومر خلال شهر آب العام الفائت في الأيام الأولى من معركة حلب، ثم ترك المعركة هناك ومضى برفقة أصحابه إلى ساحات القتال في إدلب. سألته عما دفعه إلى التخلي عن حلب وهي ما تزال تحت نيران الجيش النظامي رغم ما بذله من جهد في ذلك الوقت وما خسره من رفاق السلاح، فأجاب: حاولت بعض الكتائب الإسلامية اغتيالي!.

قرار أبو سومر بالخروج من حلب بعد ثلاث محاولات اغتيال جاء، كما أخبرني، لتفادي نشوب صراع بين المعارضين يعود بالفائدة على النظام في دمشق. وبعد عدة محاولات للتواصل مع الكتائب الإسلامية التي حاول أفراد منها اغتياله كان الجواب يأتيه دوماً: «الشبيحة هم من يحاولون اغتيالك».

ما حدث مع أبو سومر قبل سبعة أشهر لم يكن إلا مؤشراً على صراع مرتقب بين كتائب المعارضة، إلا أنّ احدا من المقاتلين المعارضين لم يكن يتوقع لهذا الصراع أن يبدأ قبل طي صفحة حكم الأسد.

في جولتي الأخيرة في الشمال السوري بدا كل شيء مختلفا. الرايات السوداء والبيضاء التي تمثل الفصائل الإسلامية تسود معظم المناطق، بدلاً من علم الانتفاضة المزركش بالأخضر، وصوت الإسلام السياسي يطغى على المشهد وللمقاتلين الإسلاميين الحظوة في كيفية إدارة المناطق.

في حضرة القاضي داخل إحدى المحاكم الشرعية في بلدة سراقب جنوبي محافظة إدلب، اقتيد مقاتل من المعارضة إلى غرفة القاضي ذو اللحية الطويلة والعمامة الخاصة بالشيوخ. بدأ القاضي باستجواب المتهم في قضية جزائية حول حادث سيارة. بضعة أسئلة ونقاش بين القاضي والمتهم، يستشيط خلالها المتهم غضبا إثر طلب القاضي شهودا آخرين لعدم تصديق روايته: «لتعلم أنّي إذا خرجت من باب المحكمة فلن أعود، ولن أستجيب لأي تبليغ من أيّة محكمة أخرى ولن أعترف بأي منها».

يبادر القاضي إلى المتهم: أترفض شرع الله! ثم يذكر له سيلاً من آيات القرآن التي تحض على طاعة القضاة وأولياء الأمر. يصمت المتهم ويحاول دفع الشبهة عن نفسه بأنه يؤمن بالله وسنة نبيه، ثم يخرج من قاعة المحكمة بانتظار استكمال الشهود.

بدأت محاولات إنشاء المحاكم الشرعية منذ نهاية العام الماضي على يد دُعاة إسلاميين، إلا أنّ عدم استجابة الناس لها وتجاهل قراراتها أدى إلى إغلاقها تلقائيا. اليوم تعود المحاكم الشرعية مدعومة بتشكيل ما يُسمّى «الكتيبة الأمنية» التي تشرف على تنفيذ قرارات المحكمة. يذكر أبو قدامة، قائد الكتيبة الأمنية في سراقب، أن المحكمة الشرعية كانت موجودة قبل مجيئه، إلا أن عدم وجودة قوة تنفيذية أدى إلى إغلاقها، وهو اليوم موجود مع عناصر الكتيبة الأمنية لحفظ الأمن ولدعم المحكمة الشرعية في المدينة. أبو قدامة أردني الجنسيّة ينتمي إلى جبهة النصرة – وهي جزء من تنظيم القاعدة– تم إيفاده مطلع العام الحالي من قبل «الأمراء» على حد وصفه لإدارة ملف الحياة المدنية في مدينة سراقب.

خارج المحكمة الشرعية، وقف أحد المدنيين متذمراً من عقوبة الجلد ومنتقداً المحكمة الشرعية التي تصدرها، بالنسبة له يمثل هذا امتهاناً لكرامة البشر، ويحكي لي كيف أنّه ذهب للاطمئنان على جاره الذي جُلد نتيجة تزويج ابنته وهي ما تزال في «العِدّة الشرعية»، إلا أنّ جاره لم يفتح الباب فقد كان محرجاً ويشعر بالخزي بعد جلده أمام العامة.

يخاطب سمير أصدقاءه حوله مطالباً إياهم بالتحرك لمعارضة الحكم الشرعي، ويتساءل عمّن أعطى الشرعية للأجانب لحكم البلد، متسائلا إن كانوا سيرحلون لاحقاً. أستوضح سبب رفضه للحكم الشرعي ما دام مسلماً، يجيبني أنّ الإسلام دينه، لكن هذا البلد لا يمكن أن يُدار بهذه الطريقة ووفق رؤية طائفة واحدة لأن المجتمع كالبناء «وحين تهمّ ببناء بيتك لايمكنك أن تراكم الحجر فوق بعضه، بل تحتاج إلى مواد بين الحجر لتجعله مرصوصاً، هذه المواد هي الطوائف والقوميات أو ما يسمى الأقليات، لا يمكن أن تبني وطنك بدونهم».

يمضي سمير في سبيله فيما أتابع على الجدران عبارات مناهضة للحكم الشرعي خطّها أشخاص خفية: «تسقط المحكمة الشرعية في سراقب»، «مَن نصّبكم حكاماً علينا؟» و«أين كان الإسلاميون حين بدأ العلمانيون الثورة؟».

على خط الجبهة كانت بعض الفصائل الإسلامية تشارك في الاقتحام، في عمل مشترك من النادر أن تجده بين الكتائب جمعاء، فحسابات الغنائم والسيطرة على المناطق تكاد تكون الفيصل في أي عمل عسكري، وهذه الأمور تتحدد من خلال العدد والعتاد الذي يجلبه كل منهم.

بعد اقتحام الحاجز جلست مع مقاتلين من لواء جبهة ثوار سراقب. وبينما كانوا يشرحون لي كيفية سير العمليات دخل أبو دُجانة وهو أميركي من أصل عراقي انضم حديثاً إلى جبهة النصرة، ودار حديث بينهم عن رؤيتهم لمستقبل البلد في حال رحل الأسد. كان أبو دجانة مستاء لسماع مقاتلين سنّة يتحدثون عن دولة برلمانية وانتخابات تشريعية.

بينما كنا جالسين انضم إلينا مقاتل يقول انه أميركي الجنسية ويسمي نفسه أبو يوسف، وقد جاء لتوه من معركة القصير. سألته عن وضع المعركة هناك فبدا مستاءً من طبيعة المقاتلين، تحدّث عنهم بانزعاج معتبراً أنّ الله لن ينصرهم إن استمروا في حالة البعد عن الدين.

يصف أبو يوسف مقاتلي القصير بأنّ أغلبهم من كتائب الفاروق، يمضون اليوم في الاشتباك مع قوات موالية للأسد ثم يعودون مساء ليشاهدوا التلفاز ويقومون بالغناء. يتذكرهم ويستشيط غضباً من سلوكهم: «حين تعود لا تشعر أنك في ساحات الحرب، تشعر وكأنك في حفلة!».

بينما تبدو الصورة قاتمة حول مستقبل الصراع بين النظام السوري وفصائل المعارضة، يستمر صراع خفي بين الكتائب المعارضة المقاتلة حول هوية الدولة المقبلة، وهو صراع مرشح للانفجار في الأيام القادمة خاصة مع الحديث عن نية الغرب تزويد فصائل معينة من المقاتلين بالسلاح.